بليت بحساد أحاربهم

قال فيه وقد أراد الارتحال عن علي بن أحمد الخراساني:

[المنسرح]

لا تُـنْـكِـرَنَّ رَحِـيـلـي عَـنْـكَ فـي عَـجَـلٍ
فَـإِنَّـنِـي لِـرَحِـيـلِـي غَـيْـرُ مُـخْـتَـارِ(١)
وَرُبَّـمَـا فـارَقَ الإِنْـسَـانُ مُـهْـجَـتَـهُ
يَـوْمَ الْـوَغَـى غَـيْـرَ قَـالٍ خَـشْـيَـةَ الْـعَـارِ(٢)
وَقَـدْ مُـنِـيـتُ بِـحُـسَّـادٍ أُحَـارِبُـهُـمْ
فَـاجْـعَـلْ نَـدَاكَ عَـلَـيْـهِـمْ بَـعْـضَ أَنْـصَـارِي(٣)

حسدت على حياتي

يصف مسيره في البوادي وما لقي في أسفاره ويذم الأعور بن كروّس:

[الوافر]

عَـذِيـرِي مِـنْ عَـذَارَى مِـن أُمُـورِ
سَـكَـنَّ جَـوَانِـحِـي بَـدَلَ الْـخُـدُورِ(٤)

---

(١) يُخاطب الشاعر ممدوحه معتذراً لرحيله المفاجئ، إنه على عجل، فثمة أمر طارئ اضطرّه إلى الرحيل، لذا يطلب منه ألّا يجد في رحيله ما يحمل على الريبة والشكّ.

(٢) المهجة: الروح. القالي: المبغض، الكاره. خشية: مخافة. يتعلّل الشاعر بأن رحيله عن ممدوحه بالرغم عنه، فالمرء قد يُفارق روحه في ميدان المعركة مكرهاً، ولذلك فالشاعر يترك ممدوحه وهو مجبر على ذلك.

(٣) منيت: ابتليت. الندى: الكرم. الأنصار: المؤيدون والأصحاب. ولطالما شكا المتنبي من الحسّاد حيثما حلّ وارتحل، وقد يكون ثمّة من يحسده، ولكنه يتصوّر أن كلّ الناس يحسدونه على مكانته، يتعلّل بمحاربة الحسّاد له، ولذا فإنه يطلب من ممدوحه أن ينتصر له ويمدّه بعطاياه ليزيد من حسرة حسّاده ويكيد لهم.

(٤) العذير: المسبب للعذر والشكوى. العذارى: الأبكار. الجوانح: الضلوع. الخدور، الواحد خدر: المخدع ومأوى النسوة. لقد ضاقت الأحوال بالشاعر ممّا حمله على التذمّر والشكوى من رجل ضايقه، لذا فإنه في حال هجائه له يُفتش عمّن يلتمس له العذر في ما سيقوله في حقّ ذلك الرجل؛ فثمّة أمور عظام احتلّت واتّخذت من ضلوعه وقلبه مكاناً بدل النسوة الشاغل الحقيقي للرجال.